

## 7181 - المقصود بالكمال في حديث لم يكمل من النساء إلا أربعة

### السؤال

هل لكم أن تزودوني بمعلومات إضافية عن الحديث التالي ، جزاك الله خيراً ،  
 "حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) صحيح البخاري ، المجلد 5 (كتاب 62) .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :- اختلف العلماء في معنى كمال النساء ، فقال بعضهم : يعني : كمال النبوة .

قال ابن حجر في " الفتح " :

.. فكأنه قال : لم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة . " الفتح " ( 6 / 447 ) .

وهذا القول خطأ !

والرد عليه :

أنه وقع في بعض الروايات " وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد " . أخرجه الطبراني .

وقد علمنا يقيناً أن خديجة وفاطمة ليستا نبيتين ، وهما ممن كمل من النساء ، فيكون المراد بـ " كمل من النساء " كمال الولاية وليس كمال النبوة .

قال النووي :

قال القاضي : هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة آسية ومريم !!

والجمهور : على أنهما ليستا نبيتين ، بل هما صديقتان ووليّتان من أولياء الله تعالى .

ولفظه ( الكمال ) تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه .

والمراد هنا : التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى .

.. والله أعلم . " شرح مسلم " ( 15 / 198 ، 199 ) .

قال شيخ الإسلام :

وقد ذكر القاضي أبو بكر ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي ، وغيرهم : الإجماع على أنه ليس في النساء نبية .

والقرآن والسنة دلا على ذلك ، كما في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى ، وقوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة .

ذكر أن غاية ما انتهت إليه أمه : الصديقية . " مجموع الفتاوى " ( 4 / 396 ) .

ثانياً : حديث " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران " . رواه احمد ( 11347 ) ، وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في " الفتح " ( 7 / 111 ) .

فقد ثبت بهذا أن فاطمة خير من آسية ولو كانت آسية نبية : لما كانت فاطمة خيراً منها ؛ لأن فاطمة ليست نبية .

ثالثاً : قال الكرمانى :

لا يلزم من لفظة الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لكمال الشيء أو تناهيه في بابه فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء . " الفتح " ( 6 / 447 ) . وهذا هو الراجح في كمال النساء المقصود في الحديث .

رابعاً : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام :

قال ابن القيم :

الثريد مركب من لحم وخبز واللحم سيد الآدم ، والخبز سيد الأقوات ، فإذا اجتمعا لم يكن بعدها غاية . زاد المعاد ( 4 / 271 ) .

وقال النووي :

قال العلماء : معناه أن الثريد من كل الطعام أفضل من المرق ، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد ، وثرديد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه ، والمراد بالفضيلة نفعه ، والشبع منه ، وسهولة مساغته ، والالتذاذ به ، وتيسر تناوله ، وتمكن الإنسان من أخذ

كفايته منه بسرعة ، وغير ذلك ، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة ، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة . وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية ؛ لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة . " شرح مسلم " ( 15 / 199 ) .

قال ابن القيم - في مبحث التفضيل بين عائشة وفاطمة - :

فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم ، فإن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله عز وجل : فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص ؛ لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما أكثر عملاً بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة .

وإن أريد بالتفضيل التفضيل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدّت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها .

وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب : فلا ريب أن فاطمة أفضل فإنها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها .

وإن أريد السيادة : ففاطمة سيدة نساء الأمة .

وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل .

وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يُفصّل جهات الفضل ولم يوازن بينهما فيبخس الحق ، وإن انضاف إلى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضّله تكلم بالجهل والظلم . " بدائع الفوائد " ( 3 / 682 ، 683 ) .

وأما خصائص عائشة فكثيرة ( ينظر السؤال رقم 7878 ) والله تعالى أعلم .